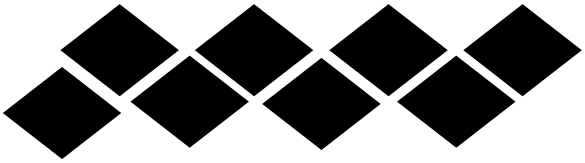

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مفهوم الولاية عند الإمام أبوبكر الجزائري

محمد عبد الستار سعد ربيع

باحث بقسم الفلسفة

كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2022.100064.1251

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٥) أبريل ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

مفهوم الولاية عند الإمام أبوبكر الجزائري

إعداد

محمد عبد الستار سعد ربيع

باحث بقسم الفلسفة

كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي

الملخص باللغة العربية:

الولاية تقوم على ركنين أساسين هما: الإيمان والتقوى وهي في النهاية توصل إلى محبة الله تعالى ونصرته وتقريبه للعبد وتأمينه مما يخاف منه الناس في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وترتبط بالإيمان زيادة ونقصًا فإذا زاد إيمان العبد زادت ولايته وقربه من ربه وإذا نقص إيمانه نقصت ولايته، وعليه فالولي ليس بالنبي ولا المعصوم من الخطأ بل هو رجل صالح تعلو درجته وتزيد عند الله كلما تقرب إلى الله، وذلك على خلاف قول الصوفية الذين أكدوا أن الولاية قد يرثها حفيد من أولئك الأولياء فيكرمه الله بكرامة أجداده سواء سار على نهج أجداده أو لم يسير،كما تبين لنا أن مراتب أولياء الله عند الإمام أبوبكر الجزائري نابعة من الكتاب والسنة وتابعة لعقيدة أهل السلف، بينما مراتب الأولياء عند الصوفية ليس لها مصدر شرعي، فالأسماء والمصطلحات الدارجة على ألسنة بعض الصوفية مثل الغوث والنجباء والأقطاب السبعة والأوتاد ليست مذكورة في كتاب الله تعالى ولا حدثنا بها رسول الله ﷺ.

الكلمات المفتاحية: الولاية، الإمام أبوبكر الجزائري، الإيمان؛ التقوى.

المُقدِّمــة:

إن التصوف السليم هو القائم على أخلاق وآداب الكتاب والسنة والاقتداء بسلوك وأفعال وأقوال الرسول (ﷺ)، وبداية هذا السلوك هو الانتقال من مقام إلى مقام حتى يستقر في حال ثم ينتقل من هذا الحال إلى حال آخر أعلى في الدرجة، ونظرية الولاية من أهم النظريات التي أعتقد بها جميع الصوفية، والصوفية في الوصول إلى هذه المرتبة على درجات متفاوتة وهذا التفاوت يرجع إلى درجة تفاوتهم في المجاهدات والرياضيات الروحية

وترجع أهمية الاهتمام بموضوع الولاية وتجلياتها هو أن موضوع الولاية له أهمية كبرى لا في الفكر الصوفي فحسب، وإنما في الفكر الإسلامي والإنساني عامة، وذلك لأنه يصح القول عن الولاية أنها ظاهرة عامة كلية، غير مخصوصة بشعب دون الآخر، وعلى الرغم من أن الفكر الإسلامي بصفة عامة والفكر الصوفي بصفة خاصة قد اهتم بالعديد من الموضوعات، إلا أن هناك بعض الموضوعات مازالت في حاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب ومن بين هذه الموضوعات مفهوم الولاية ومراتبها.

حيث إن الإمام أبوبكر الجزائري قد أعتنى بالولاية وأفرد لها جانبًا كبيرا من الدراسة في كتابه (إلى التصوف ياعباد الله) فالولاية عند الإمام الجزائري تتألف من أربعة مراتب فالمرتبة الأولى: العليا هي مرتبة الأنبياء والمرسلين، والمرتبة الثانية: العالية: هى مرتبة السابقين المقربين من السير على نهج الرسل عليهم السلام، والمرتبة الثالثة: الوسطى: وأهلها هم أهل الإيمان والتقوى من أصحاب اليمين المقتصدين، والمرتبة الرابعة: الدنيا: وهي مرتبة أهل الضعف في الإيمان والتقوى، وهم الظالمون لأنفسهم .

فالولاية تقوم على ركنين أساسين هما: الإيمان والتقوى وهي في النهاية توصل إلى محبة الله تعالى ونصرته وتقريبه للعبد وتأمينه مما يخاف منه الناس في الحياة الدنيا

وفي الآخرة، وترتبط بالإيمان زيادة ونقصًا فإذا زاد إيمان العبد زادت ولايته وقربه من ربه وإذا نقص إيمانه نقصت ولايته .

(١) تعريف: الولاية:

عرفها الإمام أبوبكر الجزائري: هي في عرف اللغة مصدر ولى الشئ يليه وليًا وولاية إذا دنا منه وقرب وملك أمره أو نصره، ويصاغ من فعل ولي المفاعلة فيقال: والاه يواليه موالاة إذا صادقه وناصره فهو موال له ضد مُعاد له [١].

هذا معنى الولاية [٢] في اللغة، حيث أنه لا يختلف عنه كثيرًا في الدين، إذ كلا المعنيين يدور على القرب والحب والنصرة والقيام بالأمر لصالح الولي، وضد الولاية العداوة، وهي تعني البغض وإرادة الشر والهلاك للشخص المعادي على عكس الولاية، وبناءً على ذلك فولاية الله تعالى للعبد: أن يهديه إلى الإيمان به وطاعته ومحبته ونصرة دينه ؛ فيعمل العبد بذلك ويتقرب من ربه ﷻ حتى يحبه ؛ فإذا أحبه قربه وتولى أمره مصداقًا لقوله: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) [٣]، على حد قول الإمام أبوبكر الجزائري[٤]

وقريب من هذا المعنى عرفها ابن تيمية: أن الولاية تقترن بالقرب والمحبة بعكس العداوة وأصلها البغض والبعد [٥].

ويزيد الجزائري الأمر وضوحًا ويُبين ولاية العبد لله تعالى أن يؤمن به ويتقيه ويتقرب إليه بالطاعات ويوالي من يوالي ويعادي من يعادي، وينصر دينه وبذلك يكون ولي لله مصداقًا لقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [٦]، وبذلك يكون الحال الجامعة بين الله تعالى الولي الحميد وبين العبد التقي هي التوافق فى الحب والبغض والقرب والموالاة والمعاداة [٧].

(٢)تعريف الولي :

يعرف لنا الإمام أبوبكر الجزائري الولي بعد أن عرف الولاية حيث قال: أن لفظ الولي وجمعه أولياء يكون اسم فاعل بمعنى المتولي غيره، المولى له، ويكون اسم مفعول بمعنى الذي يواليه غيره ويتولاه، فالله تبارك وتعالى هو الولي الحميد، ولى عبده المؤمن بمعنى أنه هداه للإيمان، مصداقًا لقوله تعالى: (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) [٨] على حد قول الجزائري [٩] .

كما عرف مجمع اللغة العربية بالقاهرة الولي: كل من ولي أمرا أو قام به، والولي الاسم منه النصير والمحب والصديق [١٠]

وفي عرف الشرع يقرر الجزائري أن ولي الله تعالى من عباده: هو مؤمن أكرمه الله تعالى بهدايته فآمن به واتقاه، وتقرب إليه بالأعمال الصالحة ووافقه فيما يحب وما يكره من الذوات والصفات [١١].

وقريب من هذا القول يقول الإمام الشوكاني في تفسيره: المقصود بأولياء الله عباده المؤمنين أنهم قربوا من الله ﷻ بطاعته واجتناب معصيته وقد فسر سبحانه هؤلاء الأولياء بقوله: (الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ) أي يؤمنون بما يجب الإيمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من معاصي الله تعالى" [١٢].

كما عرفها الطحاوي [*]: المؤمنون جميعهم أولياء الله تعالى، وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن [١٣].

يتضح للباحث من خلال ما سبق عن تعريفات الولاية والولي أن جميع التعريفات تدور حول صفات الأولياء آلا وهي "الإيمان والتقوى " واتباع أوامر الله تعالى واجتناب

نواهيه، فكل مؤمن تقي له ولاية ، ولكن الولاية تعلو وتنقص حسب درجات الإيمان للعبد المؤمن .

وبذلك يُستنتج أصل الولاية وشرطها عند الجزائري:

فأصلها:الإيمان والتقوى

وشرطها: التوافق التام في الحب والكره ومتابعة الرسول ﷺ في كل ما جاء به من أصول العقائد والعبادات والآداب متابعة يتجرد فيه المرء لله ﷻ ويخلص له فيها، إذ لا تتم محبة الله للعبد إلا بشرط اتباع الرسول ﷺ وذلك لقوله تعالى: (قلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فالمتابعة هي سبيل طهارة الروح وزكاة النفس [١٤].

وعلى ضوء الآية سالفة الذكر يوضح لنا شيخ الإسلام ابن تيمية قول الحسن البصري رحمهما الله: "ادعى قوم أنهم يحبون الله، فأنزل الله هذه الآية محنة لهم وقد أظهر الله فيها، أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه ويؤيده، ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول ﷺ، فليس من أولياء الله: وأن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم، أو في غيرهم، أنهم من أولياء الله، ولا يكونون من أولياء الله، فاليهود والنصارى يزعمون أنهم أولياء لله (وأنه لا يدخل الجنة إلا من كان منهم، بل يدعون أنهم أبناؤه، وأحباؤه، وكان مشركو العرب يزعمون أيضًا أنهم أهل الله وأحبائه، لقطنهم مكة، ومجاورتهم البيت، وكانوا يستكبرون به على غيرهم [١٥].

ويوضح لنا الدكتور / أحمد القصير (سعودي - معاصر) أن الولاية عند بعض المتصوفة يوصف بها الشخص ولو كان فاسقًا مرتكبًا للكبائر، تاركًا للفرائض، لأنهم يرون أن الإيمان والتقوى شرطان لولاية العوام أهل الشريعة، أما الولاية الخاصة فهي

ولاية أهل الحقيقة فإنها لا تتوقف على هذين الشرطين إنما تتوقف على الجذب الإلهي بزعمهم [١٦].

(٣) كشف حقيقة الولي عند المتصوفة للإمام أبوبكر الجزائري:

ويوضح الجزائري تعريف صاحب الطريقة التيجانية للولي: هو من تولي الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة الأفعال والصفات، حيث يرى الجزائري أنه تعريف غامض لاشتراطه الخصوصية مع قيد المشاهدة، ويقرر الجزائري أن السر في تعريف الصوفية للولى هو احتكارهم للفضائل كي لا تكون لأحد غيرهم من عامة المسلمين والمؤمنين، وبذلك فإن الولاية عندهم تختص بمشائخ الطرق المأذون لهم بإعطاء الورد، وبناء على ذلك فإن الولى عندهم لا يعرفه إلا الخواص بينما عامة الناس غير مسموح لهم معرفة الولي [١٧] .

ويزيد الجزائري الأمر وضوحًا حيث يؤكد أنه عندما سُئل الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التجاني عن الله تعالى وعن الولي وأيهما معرفته أصعب ؛ فقال: معرفة الولي أصعب من معرفة الله، ويعلل قوله بذلك: لتمييز صفات الله تعالى لمباينتها لصفات الخلق، أما الولي فإن صفاته كصفات عامة الناس من المأكل والمشرب والنكاح ... إلخ ؛ لذلك الولي لا يتميز ولا يعرفه إلا الخواص، وقال: إن الولى لو كشف للناس لعبدوه لأن حقيقة الولي أنه يسلب من جميع البشرية، ويتحلى بالأخلاق الإلهية في الظاهر والباطن [١٨].

ويؤكد الجزائري على أن الصوفية قد زعموا أن دائرة الولي أوسع من دائرة النبي، وبالطبع هذا تفضيل منهم للولي على النبي ولكن بأسلوب خفي وبرروا ذلك بأن دعوة الأنبياء خاصة بأممهم، بينما دعوة الولي عامة فلذا هو أوسع دائرة، وبالتالي لزم هنا أن الولي أفضل من النبي[١٩].

ومصداقًا لحديث الجزائري عن حقيقة الولي عند المتصوفة يقول الصوفي محي الدين ابن عربي (*): "إن المرسلين من كونهم أولياء لا يرون إلا من مشكاة خاتم الأولياء، وأن ولاية محمد ﷺ أفضل من نبوته، وزعم أن الأولياء شاركوه في الولاية التي هي أفضل من رسالته (٢٠).

وخلاف ذلك القول يؤكد ابن تيمية على أن سلف الأمة وأئمتها، وسائر أولياء الله تعالى، قد اتفق على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، فقال تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا} (٢١).

يقول الإمام **الطحاوي**: "ولا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء، والنبي والولي والرسول بين هذه المراتب الثلاثة عموم وخصوص، فكل رسول نبي، وكل نبي ولي، فالرسل هم أفضل الأنبياء، وهم جميعا أفضل الأولياء، وليس كل ولي نبياً، فالنبوة والرسالة تستلزم الولاية، ومطلق الولاية لا تستلزم النبوة والرسالة؛ لأنه ليس كل من يكون وليا لله يكون نبيا، فإذا قلنا: الولي: كل مؤمن تقي؛ فإن ذلك يعم الأنبياء والمرسلين وغيرهم" (٢٢).

ويزيد الإمام أبوحنيفة النعمان الأمر وضوحًا حيث يرى أن الولي لا يبلغ درجة النبي لأن الأنبياء عليهم السلام مكرمون بالوحي وبمشاهدة الملائكة الكرام، فالولاية عبارة عن العرفان بالله تعالي وصفاته وقرب منه وكرامة عنده، والنبوة عبارة عن سفارة بينه وبين عبده وتبليغ أحكامه إليه والقيام بخدمة متعلقة بمصلحة العبد، وذهب بعض أهل الإباحة إلي أن العبد إذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه من الغفلة واختار الإيمان علي الكفر سقط عنه الأمر والنهي ولا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر وذهب بعضهم إلي أن

تسقط عنه العبادات الظاهرة وهذا كفر وزندقة فقد قال حجة الإسلام أن قتل هذا أولي من مائة كافر [٢٣].

ويبين الجزائري أن الصوفية اشترطوا للولي أن يكون مأذونًا له في الدعوة بالأذن الخاص لا بالأذن العام، والولي يحصل على الأذن الخاص إما بإذن الشيخ المأذون له، وإما بالكلام اللدني [٢٤] الذي أقام جل أصحاب الطرق طرائقهم عليه، وهو من وجهة نظر الإمام الجزائري ضلال وكذب وكفر والعياذ بالله [٢٥].

ويوضح الجزائري مدي مبالغة الصوفية حيث يعظمون من شأن الولاية حتى قالوا: من ادعى أنه ولى يموت وهو كافر والعياذ بالله، ويروي لنا الجزائري عن الشيخ أحمد التجاني في كتابه الجواهر حيث قال في رجل لا يمشي إلا ساترًا وجهه فقال: ولعله بلغ مرتبة الولاية ؛ فإن من بلغها يصير كل من رأي وجهه لا يستطيع مفارقته طرفة عين، وأن فارقه وانحجب عنه مات لحينه، ويختتم الجزائري قوله أنه سخرية وهزء بعقول المؤمنين وهذا إن دل على شئ فيدل على مدى استغلال التصوف في ضرب أمة الإسلام والقضاء عليها [٢٦] .

يرى الباحث أن الإمام أبوبكر الجزائري يتفق مع شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام أبوحنيفة النعمان والإمام الطحاوي من حيث إن الأنبياء أفضل من الأولياء، ولا يجوز عقلًا وشرعًا تَقبل قول بعض الصوفية أمثال ابن عربي فى تفضيل الولي على النبي بل فكرة المقارنة من أساسها غير مقبولة فالنبي ﷺ لا يقارن بأحد من أمته، فكل نبي ولي وليس العكس لأن الولى هو كل مؤمن تقي وذلك يخص جميع الأنبياء والمرسلين.

(٤)مراتب الأولياء

أكد الإمام أبوبكر الجزائري أن للأولياء أربع مراتب: عليا وعالية، ودنيا ووسطى:

(١) **المرتبة الأولى: العليا:** هى مرتبة الأنبياء والمرسلين، وكراماتهم يصرفونها لله تعالى منٌّ بها عليهم فتصبح معجزات تقوم بها الحجة لله تعالى على العباد .

(٢) **المرتبة الثانية: العالية:** هى مرتبة السابقين المقربين من السير على نهج الرسل عليهم السلام وهم متفاوتون فيها تفاوت الرسل فيما بينهم في تسامي الدرجات وعلو المنازل.

(٣) **المرتبة الثالثة: الوسطى:** وأهلها هم أهل الإيمان والتقوى من أصحاب اليمين المقتصدين

(٤) **المرتبة الرابعة: الدنيا:** وهي مرتبة أهل الضعف في الإيمان والتقوى، وهم الظالمون لأنفسهم، المذكورون في قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) [٢٧] على حد قول الجزائري [٢٨].

ويوضح الجزائري الشاهد من هذه الآيات أن الله تعالى ذكر ثلاث أنواع من الناس وهم: الظالمون لأنفسهم، والمقتصدون، والسابقون بالخيرات، وحكم على جميعهم بأنهم يدخلون الجنة، فدل ذلك على أن أهل الضعف في الإيمان هم كذلك أولياء الله تعالى، وإن ظلموا أنفسهم بترك بعض الواجبات، أو بفعل بعض المحرمات، فدرجتهم تكون دون درجة السابقين، ولم تصل إلى درجة المقتصدين ؛ وذلك لضعف إيمانهم، كما يلاحظ هنا الإمام أبوبكر الجزائري أن أهل هذه المراتب متفاوتون من حيث العدد فأهل المرتبة العليا أقل عددًا من أهل المرتبة العالية وكذلك أهل المرتبة العالية أقل عددًا من أهل المرتبة الوسطى، وأهل المرتبة الوسطى أقل عددًا من أهل المرتبة الدنيا [٢٩].

ويرى شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية أن أولياء الله هم المؤمنون المتقون، وهم نوعان: الأبرار وأصحاب اليمين؛ والسابقون المقربون، فالأولون هم المقرَّبُون إلى الله بفعل ما فرضه وتَرْكِ ما حذَّره؛ والآخرون هم الذين يتقربون إليه بعد الواجبات بالنوافل المستحبات [٣٠]، كما يرى شيخ الإسلام أن أفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم [٣١].

يرى الباحث من خلال ما سبق دراسته أن الإمام أبوبكر الجزائري يتفق مع الإمام ابن تيمية من حيث إن أولياء الله تعالى درجات عند الله تعالى حسب قوة الإيمان، فالذين تقربوا إلى الله تعالى واتبعوا ما أمر به الله تعالى، وتزودوا بالنوافل ليسوا سواء مع من ظلموا أنفسهم بترك بعض الواجبات، وإن اختلف الإمامين في كم تقسيم أولياء الله تعالى من حيث إن تقسيم الجزائري يرتقي إلى أربعة مراتب للأولياء بينما أولياء الله تعالى عند الإمام ابن تيمية نوعان فقط، ولكنهم قد اتفقوا في الجوهر وهو تفاوت درجات أولياء الله تعالى حسب قوة الإيمان.

وقد ذهب المتصوفة إلى تقسيم مراتب الولاية عندهم فمنهم من قالوا إنهم يتقسمون إلى الغوث [*]، وهو أكبر الأولياء جميعًا وهو واحد في كل زمان وتحته الأوتاد الأربعة [*] وكل واحد منهم في ركن من أركان العالم يقوم به ويحفظه والأقطاب السبعة وكل منهم في إقليم من أقاليم الأرض السبعة أي في قارة من القارات السبع، (والأبدال) وزعموا أنهم أربعون وهم يعيشون في العالم، وكلما هلك واحد منهم أبدله الله بغيره لحفظ الكون! ! (والنجباء) [*] وهم ثلاثمائة كل منهم يتولى شأنًا من شئون الخلق [٣٢].

ويؤكد لنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف (*) أنه لا يشك مسلم يعلم شيئًا من الكتاب والسنة ولا عالم قد اطلع على علوم الكتاب والسنة أن ما قاله الصوفية في هذا الصدد هراء وكذب لا أساس له من كتاب الله وسنة رسوله . ﷺ . ولكن الصوفية أرادوا أن يبنوا لهم دولة في الباطن تحكم وتنفذ وتتحكم في شئون الناس فبنوا هذه الدولة العجيبة الباطنية التي يتحكم فيها هؤلاء الذين سموهم بالغوث والأقطاب والأبدال والنجباء والأوتاد (٣٣).

والجدير بالذكر أن الإمام ابن تيمية قد رد على مزاعم الصوفية متسائلًا في أي زمان كانوا هؤلاء الأقطاب والأوتاد؟ ومن أول هؤلاء؟ وبأية آية؟ وبأي حديث؟ وبأي إجماع متواتر من القرون الثلاثة ثبت وجود هؤلاء، ويؤكد ابن تيمية أن لفظ الغوث لا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين فلا يجوز لأحد الاستجارة والاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي مرسل، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون مطالبهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم ونزول الرحمة إلى الثلاثمائة والثلاثمائة إلى السبعين والسبعون إلى الأربعين والأربعون إلى السبعة والسبعة إلى الأربعة والأربعة إلى الغوث فهو كاذب ضال مشرك (٣٤).

يرى الباحث أن مراتب أولياء الله عند الإمام ابن تيمية والإمام الجزائري نابعة من الكتاب والسنة وتابعة لعقيدة أهل السلف، بينما مراتب الأولياء عند الصوفية ليس لها مصدر شرعي، فالأسماء والمصطلحات الدارجة على ألسنة بعض الصوفية مثل الغوث والنجباء والأقطاب السبعة والأوتاد ليست مذكورة في كتاب الله تعالى ولا حدثنا بها رسول الله ﷺ ؛ فبذلك قد اختلف الإمام ابن تيمية والإمام أبوبكر الجزائري والشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف مع الصوفية في تصنيفهم لمراتب الأولياء والتزموا بما شرعه الله تعالى في كتابة من تقسيم لمراتب أولياء الله تعالى .

الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان عند الإمام أبوبكر الجزائري:

(أ) أولياء الله:

يقرر الإمام أبوبكر الجزائري بأن الإنسان المسلم يؤمن بأن لله تعالى من خلقه أولياء استخلصهم لعبادته، وأعطاهم من كرامته، فهو وليهم يحبهم ويقربهم، وهم أولياؤه يحبونه ويعظمونه، يأتمرون بأمره، وبه يأمرون، وينتهون بنهيهِ، وبه ينهون، يحبون بحبه، وببغضه يبغضون، وأنهم هم أهل الإيمان والتقوى، والكرامة والبشرى في الدنيا وفي الأخرى، وأنَّ كل مؤمن تقي هو لله وليَّ، غير أنهم يتباينون في درجاتهم بحسب تقواهم وإيمانهم، فكل من كان حظه من الإيمان والتقوى أعظم، كانت درجته عند الله أعلى، وكانت كرامته أوفر؛ فسادات الأولياء هم المرسلون والأنبياء، ومن بعدهم المؤمنون، وأن ما يكافئ به الله على أيديهم من كرامات كتكثير القليل من الطعام، أو إبراء الآلام والأسقام، أو عدم الاحتراق بالنار وما إليه هو من جنس المعجزات [٣٥].

وقريب من هذا القول نجد الإمام محمد بن صالح العثيمين والإمام عبدالعزيز ابن الباز قد أكدا على أنه من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا ومن لم يكن كذلك فليس بولي لله وإن كان معه بعض الإيمان والتقوى كان فيه شيء من الولاية ومع ذلك فإننا لا نجزم لشخص بعينه بشيء [٣٦].

ومن هذا المنطلق يؤكد الجزائري أن ولاية الله هى مبتغى كل مؤمن ومؤمنة في هذه الحياة وبذلك فإن ولاية الله تعالى لا تتحقق للإنسان المؤمن إلا بطهارة النفس وتزكيتها ؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، فولاية الله تعالى مرهونة على فعل المحاب لله تعالى وترك المحرمات التى جاء توضيحها فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه، فمن التزم بالعمل على تحقيق محاب الله ﷻ باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه تتحقق له الولاية وحينئذ يُختم له صك الولاية بالبشرى المثلجة للصدور ألا وهى الرؤيا الصالحة

يراها العبد المؤمن بنفسه أو تُرى له، وذلك مصداقا لقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، على حد قول الجزائري (٣٧).

يرى الباحث أن الإمام أبوبكر الجزائري قد أكد لنا بالأدلة القرآنية أن كل مؤمن تقي تتحقق له الولاية ينال البشرى في الدنيا قبل الآخرة بالرؤيا الصالحة التي يراها العبد المؤمن بالله تعالى أو ترى له.

وفيما يلي ما توصل إليه الجزائري من تقريرات عن أولياء الله تعالى:

- **الأول:** أنه لا تتم ولاية عبد لله تعالى إلا بالإيمان الصحيح والتقوى باتباع أوامر الله وترك ما نهى عنه
- **الثاني:** أن الأولياء يتفاوتون في قربهم من الله تعالى، وعلو منزلتهم وكراماتهم عند الله بحسب قوة إيمانهم
- **الثالث:**الأولياء من غير الأنبياء والمرسلين لا عصمة لهم ؛ فقد يُخطئون، وإن حدث أن أحدثوا ذنبًا لعدم عصمتهم أحدثوا له التوبة، فيقبلها الله تعالى منهم فيسلم بذلك مقامهم من السقوط
- **الرابع:** يجب أن نصف كل مؤمن تقي بالولاية: فنقول فلان وليٌّ، ونكرمه لذلك ونتحاشى أذيته لحديث أبي هريرة في البخاري عن النبي ﷺ عن الله تعالى: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ..." (٣٨)
- **الخامس:** عدم دراية المسلمين بحقيقة الولاية وبمعرفة الولي جعلهم لا يعترفون بولاية المؤمنين الذين يعيشون معهم من أهل الإيمان إلا إذا ظهرت على أحدهم خوارق

العادات أو مات وبني له ضريح، حتى إن أحدهم لو طلب منه أن يرشد أحدًا على ولي من أولياء بلده، لا يدله على مؤمن تقي يعيش بين الناس وإنما يدله على ميت له ضريح

- **السادس:** لقد أنكر الله تعالى على الناس اتخاذ أولياء من دونه في قوله: **(قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)** (٣٩)، فلا يجوز لمؤمن ولا مؤمنة أن يتخذ له وليًا دون الله ﷻ فيلجا إليه في الشدائد ؛ إذ هذا يعني اتخاذ آلهة من دون الله (٤٠) .

يرى الإمام الشوكاني أن أولياء الله غير الأنبياء ليسوا بمعصومين، بل يجوز عَلَيْهِم مَا يجوز على كافة العباد ولكنهم في منزلة عليه ومرتبة رفيعة، فقل ما يقع منهم ما يخالف الشرع وينافي الحق، وإن حدث ذلك فلا يخرجهم عن كونهم أولياء الله تعالى (٤١)

والجدير بالذكر أن بعض الصوفية يدّعون أن الولاية بيد الأولياء الكبار يمنحونها لمن شاءوا، وقد يرثها حفيد من أولئك الأولياء فيكرمه الله بكرامة آبائه الصالحين فإن سار على نهجهم أكرمه الله، وإن قصر أكرمه الله تعالى لأجلهم (٤٢).

يتضح للباحث من خلال ما سبق دراسته أن الإمام أبوبكر الجزائري يتفق مع الإمام محمد بن صالح العثيمين من حيث إن الولاية لا تتم لأي شخص إلا إذا ما توفر لديه الإيمان والتقوى، كما اتفق الإمام الجزائري مع الإمام الشوكاني من حيث إن أولياء الله من غير الأنبياء ليسوا بمعصومين، بينما اختلف الإمام أبوبكر الجزائري مع الصوفية حيث أثبت الجزائري أن الأولياء يتفاوتون في قربهم من الله تعالى حسب قوة إيمانهم بينما أكد الصوفية أن الولاية قد يرثها حفيد من أولئك الأولياء فيكرمه الله بكرامة أجداده سواء سار على نهج أجداده أو لم يسير.

ويلاحظ الباحث من خلال ما سبق أن ما ذكره بعض الصوفية عن وراثة الأولياء سواء اتبع الحفيد نهج اجداده أو لم يتبع يكرم من أجلهم فهذا الكلام ما هو إلا هراء وسخرية بعقولنا، فمن حباه الله بفطرة سليمة وعقل رشيد لم يتقبل هذا الكلام ناهيك عن الشرع الذي وهب الولاية بحسب قوة الإيمان، وليتذكر هؤلاء أن الله تعالى قد قال لنبيه ﷺ: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)، فهذا كلام الله تعالى لرسوله محمد ﷺ أفضل الخلق أجمعين وقيس على ذلك جميع العباد يندرجون تحت العناية الإلهية لا إلى سلطان جدهم الأكبر ولا يرثون الولاية عن أجدادهم وأسلافهم بل عن قوة إيمانهم وتوفيق الله تعالى لهم .

(ب) أولياء الشَّيطان:

يؤكد الإمام أبوبكر الجزائري أن الإنسان المسلم يؤمن بأن للشيطان من البشر أولياء استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله، وهيئ لهم الشرَّ، وأملى لهم الباطل فأصمَّهم عن سماع الحق، وأحجب أبصارهم عن رؤية دلائله فهم له مُسخَّرون، ولأوامره مُطيعون، يُغريهم بالشر، ويحببهم إلى الفساد بالتَّزيين، حتى عرَّف لهم المنكر فعرفوه، ونكر لهم المعروف فأنكروه، فعادوا أولياء الله وكانوا على النَّقيض منهم: أولئك والوا الله، وهؤلاء عادوه، أولئك أحبُّوا الله وأرضوه، وهؤلاء أغضبوا الله وأسخطوه فعليهم لعنة الله وسخطه، ولو ظهرت على أيديهم الخوارق كأن طاروا في السماء؛ أو مشوا على سطح الماء، إذ ليس ذلك إلا استدراجًا من الله لمن عاداه، أو مساعدة من الشيطان لمن والاه [٤٣].

ويرى الإمام محمد متولي الشعراوي [*] أن أولياء الشيطان هم كل المخالفين للمنهج، وهم نصراء الشيطان، والله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نقاتل أولياء الشيطان، وأن كيدهم ضعيف إذا ما قورن بكيد الخالق عز وجل، فليس للشيطان سلطان يقهر

قالب الإنسان على فعل، ولا يستطيع أن يرغمك على أن تفعل، وليس له حجة يقنعك بها؛ وذلك لأن كيد الشيطان ضعيف (٤٤).

وفي ذلك يرى أحد علماء الشيعة في العصر الحديث، محمد جواد مغنية (*) أن الشيطان يقرع على باب قلبك، ولكن ثق انه لم يقوَ من تلقاء نفسه على فتح الباب؛ لأنه رجل مهذب لا يقترف جريمة هتك حرمة مسكنك، بل يكتفي بطلب الأذن بالدخول، فلا تأذن له وإياك أن ترى من الطارق حيث إن دقيقة واحدة مع الشيطان كافية لأن تهلكك (٤٥).

يرى الباحث أن المؤمن القوي هو الذي سوف يتغلب على أولياء الشيطان حيث إنهم لم يكن لهم سبيل أو سلطان على البشر إلا المؤمن الضعيف الذى لا إرادة له ولا عزيمة على ردع إغواء أولياء الشيطان، وهذا يعني أن هناك أُناس يستحوذ عليهم الشيطان ويصبحون أولياءه وهؤلاء هم من ضعف إيمانهم بالله ﷻ.

يؤكد الإمام أبوبكر الجزائري أن بين شياطين الأنس والجن موالاة قد أثبتها الله ﷻ في كتابه المحكم كما في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) (٤٦)، وأيضًا قوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٤٧)، وغيرها من الآيات التي تؤكد المولاة بين شياطين الأنس والجن (٤٨).

والجدير بالذكر أن الشاهد على وجود أولياء للشيطان من السنة النبوية ما أخبر به الرسول ﷺ فقال: "ليسُوا بشيء " فقالوا: نعم إنهم يحدثوننا أحيانًا بشيءٍ فيكون حقًا فقال: "تلكَ الكلمةُ منَ الحقِّ يخطِفهَا الجنُّ فَيُقِرُّها في أذنِ وليِّهِ فيجعلونَ معهَا مائةَ كذبةٍ" (٤٩)، كما أن الشاهد أيضًا على وجود أولياء للشياطين ما رآه وشاهده مئات أُلوف الناس من أحوال شيطانية عجيبة في كل زمان ومكان تقع لأولياء الشيطان، فمنهم من كان

يأتيه الشيطان بأنواع من الأطعمة والأشربة، ومنهم من يُلبي له الشيطان حاجاته، ومنهم من يكلمه بالغيب ويطلعه على بعض خفايا الأمور(٥٠).

ويطرح لنا الإمام أبوبكر الجزائري سؤالاً هو: كيف تتم المولاة بين شياطين الأنس والجن، ويجيب عليه بأنه إذا خبث الإنسان نتيجة تماديه في الشر والفساد بارتكاب المعاصي والآثام لله ﷻ ورسوله ﷺ مكنه ذلك من الاتصال والاتحاد بشياطين الجن والتعاون وتبادل المنافع معهم، وبحكم الولاء الثابت فيما بينهم فإن شياطين الجن يخدمون أولياءهم من الإنس فيطلعونهم بذلك على بعض المغيبات التي أمكنهم الاطلاع عليها فقد يطلعونهم علي بعض الخوارق ما يظن معه من لا علم له بهذا الشأن أنه كرامات كالتى يظهرها الله على أيدى أوليائه، وبذلك تتم حسب سنة الله تعالى في اتحاد المتجانسات وانجذاب كل شبه بشبهه ، ولذلك حينما يقال لهم يوم القيامة: {يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس}، يقول أولياؤهم من الإنس: { رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ } (٥١).

وعلى ضوء ذلك يوضح لنا الإمام ابن تيمية علامات أولياء الشيطان حيث يرى أنه إذا ما كان الشخص مباشرا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يُكثر الركون في الحمامات، التي تسكنها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير، وآذان الكلاب التي هي خبائث وفواسق، أو يشرب البول وما شابهه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات، ويتوجه إليها، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يكثر الذهاب إلى المقابر، وخصوصا إلى مقابر الكفار، من اليهود والنصارى، أو المشركين، أو لا يحب سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات اولياء الشيطان (٥٢).

يتضح للباحث من خلال ما سبق دراسته عن أولياء الشيطان أن الإمام أبوبكر الجزائري قد أكد بالدليل القرآني والسنة النبوية وشهود العيان من البشر على مر الأزمنة على وجود أولياء للشياطين يتم اتصالهم بشياطين الجن من خلال كثرة شرورهم وخبائثهم وولائهم التام لشياطين الجن بكل السبل التي قد تؤدي إلى الكفر فإذا ما وصل المرء إلى هذا الحد فإن شياطين الجن تطلعه على الغيبيات مما يُصور لعامة الناس الذين ليس لهم دراية بالأمر أن ذلك من الكرامات بلى فهذا والله من النجاسات عافانا الله وجميع المسلمين من مثل هذه النجاسات، كما يرى الباحث أن **أفضل علاج للتغلب على أولياء الشيطان** هو تقوية العزيمة والإرادة لدي الإنسان المؤمن وعدم الرضوخ لمغريات الشيطان خاصة إذا ما عرفنا أن الخالق قد أخبرنا أن هذا الكيد الشيطاني ضعيفًا إذا ما استعنا بقدرة الخالق ﷻ.

الخاتمة:

بعد الدراسة المتواضعة للولاية عند الإمام أبوبكر الجزائري ثبت لنا ما يلي:-

أن الولاية عند الإمام أبوبكر الجزائري تعلو وتنقص حسب درجات الإيمان للعبد المؤمن، على خلاف الصوفية الذين أكدوا أن الولاية قد يرثها حفيد من أولئك الأولياء فيكرمه الله بكرامة أجداده سواء سار على نهج أجداده أو لم يسير ، كما تبين لنا أن مراتب أولياء الله عند الإمام أبوبكر الجزائري نابعة من الكتاب والسنة وتابعة لعقيدة أهل السلف، بينما مراتب الأولياء عند الصوفية ليس لها مصدر شرعي، فالأسماء والمصطلحات الدارجة على ألسنة بعض الصوفية مثل الغوث والنجباء والأقطاب السبعة والأوتاد ليست مذكورة في كتاب الله تعالى ولا حدثنا بها رسول الله ﷺ

وليتذكر هؤلاء الصوفية أن الله تعالى قد قال لنبيه ﷺ: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)، فهذا كلام الله تعالى لرسوله محمد ﷺ أفضل الخلق أجمعين

وقيس على ذلك جميع العباد يندرجون تحت العناية الإلهية لا إلى سلطان جدهم الأكبر ولا يرثون الولاية عن أجدادهم وأسلافهم بل عن قوة إيمانهم وتوفيق الله تعالى لهم، كما أن الإمام أبوبكر الجزائري قد أكد لنا بالأدلة القرآنية أن كل مؤمن تقي تتحقق له الولاية ينال البشرى في الدنيا قبل الآخرة بالرؤيا الصالحة التي يراها العبد المؤمن بالله تعالى أو ترى له.

أكد الإمام أبوبكر الجزائري بالدليل القرآني والسنة النبوية وشهود العيان من البشر على مر الأزمنة على وجود أولياء الشيطان، كما يرى الباحث أن **أفضل علاج للتغلب على أولياء الشيطان** هو تقوية العزيمة والإرادة لدي الإنسان المؤمن وعدم الرضوخ لمغريات الشيطان خاصة إذا ما عرفنا أن الخالق قد أخبرنا أن هذا الكيد الشيطاني ضعيفًا إذا ما استعنا بقدرة الخالق ﷻ، كما أن المؤمن القوي هو الذي سوف يتغلب على أولياء الشيطان حيث إنهم لم يكن لهم سبيل أو سلطان على البشر إلا المؤمن الضعيف الذى لا إرادة له ولا عزيمة على ردع إغواء أولياء الشيطان، وهذا يعني أن هناك أُناس يستحوذ عليهم الشيطان ويصبحون أولياءه وهؤلاء هم من ضعف إيمانهم بالله ﷻ.

أن الأنبياء أفضل من الأولياء وأنه لا يجوز عقلًا وشرعًا تَقبل قول بعض الصوفية أمثال ابن عربي فى تفضيل الولي على النبي بل فكرة المقارنة من أساسها غير مقبولة فالنبي ﷺ لا يقارن بأحد من أمته، فكل نبي ولي وليس العكس لأن الولى هو كل مؤمن تقي وذلك يخص جميع الأنبياء والمرسلين، فأولياء الله غير الأنبياء ليسوا بمعصومين، بل يجوز عَلَيْهِم مَا يجوز على كافة العباد ولكنهم في منزلة عليه ومرتبة رفيعة.

الهوامش:

(١) الإمام أبوبكر الجزائري: عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، مصر، ١٩٧٨م، ص ١٠١ .

(٢) تعريف الولاية لغة: مصدر ولى الشئ يليه، إذا قرب منه وملك أمره، أو نصره وأحبه، فيقال: والاه يواليه موالاة أي بمعني النصرة . انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٤٠٧ .

(٣) سورة: البقرة، آية: ٢٥٧.

(٤) أبوبكر جابر الجزائري: عقيدة المؤمن، مصدر سابق، ص ١٠١ .

(٥) الإمام ابن تيمية الحراني: مجموع الفتاوي، كتاب التصوف، ج١١، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ١٩٩٥م، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٦) سورة: يونس، آية: ٦٢، ٦٤ .

(٧) أبوبكر جابر الجزائري: عقيدة المؤمن، مصدر سابق، ص ١٠١ .

(٨) سورة: الأعراف ، آية: ١٩٦ .

(٩) أبوبكر جابر الجزائري: عقيدة المؤمن، مصدر سابق، ص ١٠٢ .

(١٠) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، ج٢، دار الدعوة، القاهرة، د.ت، ص ١٠٥٨ .

(١١) أبوبكر جابر الجزائري: عقيدة المؤمن، مصدر سابق، ص ١٠٣ .

(١٢) الإمام الشوكاني: فتح القدير، ج٢، دار ابن كثير، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ٥١٩-٥٢٠ .

(*) الطحاوي: (٢٣٩ – ٣٢١ هـ = ٨٥٣ – ٩٣٣) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا. ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة. من تصانيفه (شرح معاني الآثار) في الحديث، مجلدان، و (بيان السنة) رسالة، وكتاب (الشفعة): انظر: الزركلي: الأعلام، ج١، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُستعربين والمُستشرقين" ، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٦ .

(١٣) صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أبوعبدالله مصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، ط١، فارسكور، ٢٠٠٢م، ٤٩٠، ٤٩١ .

(١٤) أبوبكر جابر الجزائري: عقيدة المؤمن، مصدر سابق، ص ١٠٢ .

(١٥)الإمام ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق:عبد القادر الأرناؤوط، ج١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٩٨٥، ص ١٢ – ١٣ .

(١٦)د. أحمد بن عبدالعزيز القصير: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ٢٠٠٣م، ص٤٥٠ .

(١٧) الإمام أبوبكر الجزائري: إلي التصوف ياعباد الله، دار البصيرة، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ .، ص٨٩، ٩٠ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص٩٠، ٩١ .

(١٩) الإمام أبوبكر الجزائري: إلي التصوف ياعباد الله، مصدر سابق ، ص٩١ .

(*) ابن عربي: مولده ووفاته (٥٦٠ – ٦٣٨ هـ) هو أبو بكر محيى الدين محمد بن علىّ بن أحمد بن عبد الله الحاتمى، الطائى، الأندلسى، المعروف بابن عربى – بدون أداة التعريف – كما اصطلح على ذلك أهل المشرق، فرقاً بينه وبين القاضى أبى بكر بن العربى صاحب أحكام القرآن. وكان بالمغرب يُعرف بابن العربى – بالألف واللام – كما كان يُعرف فى الأندلس بـ "ابن سراقة". ولد

بمرسية سنة ٥٦٠ هـ، وفى سنة ٥٩٨ هـ نزح إلى المشرق وطوَّف فى كثير من البلاد، فدخل الشام، ومصر، والموصل، وآسيا الصغرى، ومكة، وأخيراً ألقى عصاه واستقر به النوى فى دمشق، وتوفى بها فى سنة ٦٣٨ هـ، ودُفِنَ بها، لم تقتصر براعة ابن عربى على التصوف، بل برع مع ذلك فى كثير من العلوم، فكان عارفاً بالآثار والسنن. أخذ الحديث عن جمع من علمائه . انظر: محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج ٢، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٠٠ – ٣٠١ / انظر: إبراهيم بسيوني: الفكر والفلسفة والإسلامية، دار الأمين، ط١، الجيزة، ١٩٩٧م، ص٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٢٠) محي الدين بن عربي: فصوص الحكم، تحقيق: د.أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٤٦م، ص ٦٢ – ١٣٥

(٢١)الإمام ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، مرجع سابق، ص ٨٩ .

(٢٢) عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك: شرح العقيدة الطحاوية، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط٢، السعودية، ٢٠٠٨م، ص٣٩٠، ٣٩٢ .

(٢٣) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي: الفقه الأكبر، شرحه: ملا علي القاري، دار الكتب العربية الكبري، مصر، ١٣٢٧هـ، ص١١٠ .

(٢٤) العلم اللدوني: يقول ابن قيم الجوزية: "العلم اللدني عند الصوفية هو ما يحصل للعبد من غير واسطة، بل بإلهام من الله، كما حصل للخضر عليه السلام بغير واسطة "، كما يبين القرطبي أن الزنادقة الباطنية والملاحدة وجهلة المتفلسفة ومبتدعة الصوفية يرون أن العلم اللدني هو ما كان مستنده ترك النقل والعقل معًا؛ فيرون أن الأحكام الشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم بلا واسطة، فتتجلى لهم العلوم الإلهية . انظر: الإمام ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج٢، دار الكتاب العربى، ط٣، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٤٤٥ . انظر أيضًا: الإمام شمس الدين

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج١١، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٤٠

(٢٥) الإمام أبوبكر الجزائري: إلي التصوف ياعباد الله، مصدر سابق ، ص٩٢ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

(٢٧) سورة: فاطر، آية ٣٢، ٣٣ .

(٢٨) أبوبكر جابر الجزائري: عقيدة المؤمن، مصدر سابق، ص ١٠٤، ١٠٥ .

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٠٥ .

(٣٠) الإمام ابن تيمية: جامع المسائل، الإمام ابن تيمية: جامع المسائل، تحقيق: محمد عزير شمس، المجموعة الأولى، ج١، دار عالم الفوائد، ط١، مكة، ١٤٢٢هـ، ص٩٨ .

(٣١) الإمام ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، مرجع سابق، ص ١٠ .

(*) الغوث: هو القطب حين ما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثًا والغوث من الإغاثة وهي النصرة عند الشدة، ويقول ابن عربي: الغوث لا يكون في الزمان إلا غوث واحد، وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه، فإذا فارق هيكله المنور انفرد الحق بشخص آخر، ولا ينفرد بشخصين في زمان واحد، وذلك العبد عين الله في كل زمان لا ينظر الحق في زمانه إلا إليه . انظر: د/عبدالمنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، معجم مصطلحات الصوفية، دار الميسرة، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٩٧ & انظر أيضًا: سعاد الحكيم: المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة ، دندرة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨١م ، ص ٨٤٨، ٩١٢

(*) الأوتاد: أربعة في كل زمن لا يزيدون ولا ينقصون. قال ابن عربي: رأيت منهم رجلا بمدينة فاس ينخل الحناء بالأجرة اسمه ابن جعد، وأن أحدهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه، والآخر المغرب والآخر الجنوب، والآخر الشمال. ويعبر عنهم بالجبال فحكمهم في العالم حكم الجبال في الأرض، وألقابهم في كل زمن عبد الحي وعبد الحليم وعبد القادر وعبد المريد . انظر:عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ج١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٦٦.

(*) النجباء قيل: هم الأربعون القائمون بإصلاح امور الناس، وحمل أثقالهم المتصرفون في حقوق الخلق لا غير . ص١١٤ . انظر: عبدالرازق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبدالعال شاهين، دار المنار، ط ١، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١١٤ .

(٣٢) د .عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ج١، مكتبة ابن تيمية، ط٣، الكويت، ١٩٨٦م، ص ٢٢٩.

(*) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسفي: ولد بمحافظة المنوفية بمصر عام ١٩٣٩م، وحصل على العالية من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعمل مدرسًا بمدارس الكويت من (١٩٦٥م) إلى (١٩٩٠م)، وعمل في مجال البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت، توفى في سبتمر عام ٢٠٢٠م ودفن بالكويت، له الكثير من المؤلفات والكتب التي تدعو إلى المنهج السلفي الإسلامي ومحاربة البدع والخرافات ، منها: (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، فضائح الصوفية)انظر: عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف: المكتبة الشاملة ، https://shamela.ws/index 0

(٣٣) د .عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ج١، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

(٣٤) الإمام ابن تيمية: مجموع الفتاوي، كتاب: التصوف، ج١١، مرجع سابق، ص ٤٣٧ – ٤٣٨.

(٣٥) أبوبكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، دار السلام، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٤٤ .

(٣٦)عبد العزيز بن باز , محمد بن صالح العثيمين: فتاوى مهمة لعموم الأمة، تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٤١٣هـ، ص ٨٤.

(٣٧) الإمام أبوبكر الجزائري: رسائل الجزائري، المجموعة الخامسة، مرجع سابق، ١٩٩٥م، ص ٥٨ .

(٣٨) الإمام البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج٨، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢)، ص ١٠٥ .

(٣٩) سورة: الرعد، آية: ١٦ .

(٤٠) أبوبكر جابر الجزائري: عقيدة المؤمن، مصدر سابق، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٤١) الإمام الشوكاني: ولاية الله والطريق إليها، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، ج١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٩هـ، ص ٢٣٣، ٢٣٤ .

(٤٢) د. غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج٣، المكتبة العصرية الذهبية، ط٤، جدة، ٢٠٠١ م، ص٨٩٥ .

(٤٣) أبوبكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، مصدر سابق، ص ٤٧ .

(*) الشعراوي: مولده ووفاته: (١٣٢٩ – ١٤١٩هـ، ١٩١١ – ١٩٩٨م) هو محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسِّر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، ولد في مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر، حفظ القرآن الكريم في كتاب قريته دقادوس، حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1941م، وتدرج في سلك التدريس الأزهري بمختلف المعاهد الدينية، ثم عين بعد ذلك مديرًا لمكتب شيخ الأزهر عام ١٩٦٤م. عين وزيرًا للأوقاف وشؤون الأزهر (١٩٧٦ . ١٩٧٨م)، أول من أصدر قرارا وزاريا بإنشاء بنك فيصل الإسلامي بمصر، ومن مؤلفاته: معجزة القرآن، تفسير القرآن . انظر: محمد الجوادي:الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ١٦٩، ١٧٢ .

(٤٤) محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي – خواطر، ج٤، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٤٢١، ٢٤٢٢ .

(*) محمد جواد مغنية: مولده ووفاته (١٣٢٢–١٤٠٠هـ) هو عالم وفقية من علماء الشيعة، ولد الشيخ مغنية بقرية طير دبا بحبل عامل في لبنان، سافر إلى مدينة النجف لإكمال دراسته الحوزوية، وفي عام ١٣٥٥هـ رجع إلى قريته، ثم عين قاضيًا شرعيًا في بيروت، ثم مستشارًا للمحكمة الشرعية العليا، فرئيسًا لها بالوكالة، ومن شيوخه السيد أبوالقاسم الخوئي، والشيخ محمد حسين كربلاء، ومن مؤلفاته: الأحكام الشرعية للمحاكم الجعفرية، الشيعة في الميزان، توفي الشيخ مغنية في الحادي والعشرين من محرم عام ١٤٠٠هـ في بيروت . انظر: محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله، انتشارات الإمام الحسين، ط٢، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٥٢٥، ٥٢٦ .

(٤٥) محمد جواد مغنية: نظرات في التصوف والكرامات، دار المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٣ م، ص ٧٩ .

(٤٦) سورة: الأنعام، آية: ١٢٨ .

(٤٧) سورة: البقرة، آية: ٢٥٧ .

(٤٨) أبوبكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، مصدر سابق، ص ٤٨ .

(٤٩) الإمام البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج٧، كتاب: الطب، باب: الكهانة، حديث رقم (٥٧٦٢)، ص ١٣٦ .

(٥٠) أبوبكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، مصدر سابق، ص ٤٨ .

(٥١) أبوبكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، مصدر سابق، ص ٤٨ .

(٥٢) الإمام ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ج١، مرجع سابق، ص ٨٣.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، مصر، ١٩٧٨م
- منهاج المسلم، دار السلام، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م .
- إلي التصوف ياعباد الله، دار البصيرة، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ .
- الإمام أبوبكر الجزائري: رسائل الجزائري، المجموعة الخامسة، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، ط٣، المدينة المنورة، ١٩٩٥م .

ثانيًا: المراجع:

- ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ
- الإمام ابن تيمية الحراني: مجموع الفتاوي، كتاب التصوف، ج١١، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ١٩٩٥م .
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، ج٢، دار الدعوة، القاهرة، د.ت
- الإمام الشوكاني: فتح القدير، ج٢، دار ابن كثير، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ
- الزركلي: الأعلام، ج١، "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُستعربين والمُستشرقين" ، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م .

- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أبوعبدالله مصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، ط١، فارسكور، ٢٠٠٢م .
- الإمام ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق:عبد القادر الأرناؤوط، ج١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٩٨٥ .
- د. أحمد بن عبدالعزيز القصير: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ٢٠٠٣م .
- محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج ٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- إبراهيم بسيوني: الفكر والفلسفة والإسلامية، دار الأمين، ط١، الجيزة، ١٩٩٧م
- محي الدين بن عربي: فصوص الحكم، تحقيق: د.أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٤٦م
- عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك: شرح العقيدة الطحاوية، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط٢، السعودية، ٢٠٠٨م
- الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي: الفقه الأكبر، شرحه: ملا علي القاري، دار الكتب العربية الكبري، مصر، ١٣٢٧هـ
- الإمام ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج٢، دار الكتاب العربى، ط٣، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٤٤٥ .

- الإمام شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج١١، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م
- الإمام ابن تيمية: جامع المسائل، تحقيق: محمد عزير شمس، المجموعة الأولى، ج١، دار عالم الفوائد، ط١، مكة، ١٤٢٢هـ .
- د/عبدالمنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، دار الميسرة، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٩٧
- سعاد الحكيم: المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة ، دندرة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨١م .
- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ج١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م
- عبدالرازق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبدالعال شاهين، دار المنار، ط ١، القاهرة، ١٩٩٢م .
- د .عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ج١، مكتبة ابن تيمية، ط٣، الكويت، ١٩٨٦م
- عبد العزيز بن باز , محمد بن صالح العثيمين: فتاوى مهمة لعموم الأمة، تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٤١٣هـ
- الإمام الشوكاني: ولاية الله والطريق إليها، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، ج١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٩هـ

- د. غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج٣، المكتبة العصرية الذهبية، ط٤، جدة، ٢٠٠١ م
- محمد الجوادي:الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م
- محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي – خواطر، ج٤، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م
- محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله، انتشارات الإمام الحسين، ط٢، بيروت، ٢٠٠٩م
- محمد جواد مغنية: نظرات في التصوف والكرامات، دار المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٣ م

ثالثًا: معلومات مستمدة من الشبكة العنكبوتية:

- عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف: المكتبة الشاملة:

https://shamela.ws/index 0

The Concept of Guardianship According to Imam Abu Bakr Al-Jazaery

Mohamed Abdulsattar Saad Rabiea

A Researcher at the Department of Philosophy

Faculty of Arts, South valley University

Abstract

Guardianship is based on two basic pillars: faith and piety, which in the end leads to the love of God Almighty, his victory, his closeness to the servant and his securing of what people fear in this life and in the hereafter. Based on this, the guardian is neither the Prophet nor the infallible one, rather he is a righteous man whose rank rises and increases with God the closer he draws to God This is in contrast to the sayings of the Sufis who assert that guardianship may be inherited by a grandson of those saints, so God honors him with the dignity of his forefathers, whether he follows the path of his forefathers or not. The saints of Sufism do not have a legitimate source. The names and terms used by some Sufis, such as al-Ghuth, al-Nujaba, the Seven Qutub and al-wwad, are not mentioned in the Book of God Almighty, nor was the Messenger of God (PBUH) told us about them.